آثار العنكبوت

قصة بقلم وليد اخلاصي

لم اغادر غرفتي المربعة منذ ايام هي ستة ، ولكني اعتبرها خمسة ، ذهب اليوم الاول ، ابتلعه صداع شديد .

الجدار الرابع زجاج ، كنت اطل منه على الجانب الاخر من الشارع ، وكان وهج الشمس في النهار والاضواء في الليل يحدان من امتداد باصري الى داخل المنازل الاخرى .

قرع باب الغرفة ، كانت عيناي تحاولان اقتناص نظرة من بيت رجل كنت اكرهه ، ما ازال .

ـ من ؟

جاءني صوت عمتي ترجوني ان آخذ شيئا من الطعام .

رفضت .

ولكنها حاولت مرة اخرى :

ـ انا عمتك ، واحبك ، ارجوك افتح لي ..

كان علي ان استمر في عنادي . وسمعت صوتها يناديني :

ـ لقد ذهب ابوك ..

يئست عمتي وعدت الى مراقبتي . كان الرجل الذي اكره قد غاب في ظلام الغرفة .

واسندت رأسي الى الجدار الثالث ، كان مساحة كبيرة من لون واحد يبقعه خط مسود يكاد يقطع عرضا الجدار نصفين . تذكرت انني اضع رأسي على الخط ، ملت بجسدي مبتعدا في حركة لاشعورية .

ولكني عدت ثانية اتامل ذلك الخط الذي تخلف عن معركة مع عنكبوت اسود .

ذلك اليوم الرهيب !

هاجمني والدي بلوذعيته ، والصداع بأذرعه الخانقة ، والعنكبوت بمنظره البشع .

وكان ان قاطعت والدي فانزويت في غرفتي لا اخرج منها الا عندما ينام الجميع ، واما الصداع فقد انزوى في قحف رأسي ينتظر فرصة اخرى ، واما العنكبوت فقد قتل .

مرت ساعة وانا ارقب البيت المقابل بانتظار المرأة التي احببتها ، ما ازال .

ظهر لي الزوج مرة اخرى ، ذلك العنكبوت الذي يمتلك جوهرة ، كنت اتمنى دائما ان اسحقه لانقذها من بين شباكه . كنت انتظر فرصة مواتية .

وقرع باب الغرفة فلم أجب .

كان صوت المربية يتوسل ، يكاد يدخل قلبي :

ـ ألست امك ؟ افتح لي اذن ..

لم اجب ، كنت أصب كراهيتي على الزوج ، نسيت محبة المربية .

ـ اعقل يا بني ، هل تريد ان تدفن نفسك حيا ؟

ـ نعم ! !

وكنت في عناد الاطفال . تمنيت ان يهجرني الجميع لاخرج من عزلتي .

قالت المربية من جديد :

ـ عمرك عشرون عاما ، لا تتصرف كالاطفال ..

كان الجدار الثاني مختفيا وراء رفوف خشبية متوازية ، عددتها ، خمسة .

الكتب لم تشغل سوى جزء يسير ، نبات الصبار الصحراوي كان يملأ الجدار باشواكه .

لمست واحدة ، من المؤلم ان تعيش تلك النباتات بلا ماء ، ولكنها تعيش ..

ـ كذا سأعود نفسي ان اعتمد على نفسي .

ذهبت المربية يائسة ، وقلت :

ـ سأصوم اسبوعا آخر ..

شاهدت نفسي بالمرآة ، هتفت في داخلي :

ـ لو كنت نحيفة لبدوت كفاندي ..

وعدت الى النافذة الكبيرة . كانت المرأة تقف في نافذتها ايضا ، علمت ان زوجها قد ذهب .

لوحت لها بيدي ، اما هي فقد فعلت حريصة مذعورة .

كانت امنيتي دوما ان اشتري نظارة مكبرة اتامل بواسطتها الثلاثين عاما المليئة بالرغبة .

لم تتحقق امنيتي ، اكبر مما استطيع ، استسلمت لواقعي ..

لوحت لها بيدي مرة اخرى فلم تجب . جعلت تحدث جارتها في الطابق الاسفل .

.. وكذلك كانت لي امنية اخرى ، هي ان اشتري بندقية اصوبها الى صدر الزوج ، والجيران ايضا .

ذهبت الى الخط المسود اتامله ، كنت شجاعا انذاك قتلت عنكبوتا ..

وفي ذلك اليوم عنفني والدي ، هددني بانه سيعيدني (داخليا) الى المدرسة ، كنت أكره (الداخلي) والمراقب القروي وهو يشم افواهنا ليكتشف منا شاربي الدخان ، كنت احتال عليه بمص بعض الحلوى ذات الرائحة الزكية ، وكان يكشفني احيانا من اعقاب السجائر المتجمعة تحت السرير ، فيكتب عني تقريرا لاعاقب .

كنت على استعداد للاستجابة لكل رغبات والدي حتى لا يعيدني الى ذاك القروي وعينيه البوميتين ، ولكني لم استطع في ذاك اليوم ان أتحمل اهانة والدي بعد ان وجدني ادخن سيجارة من سجائره، فانزويت، وقتلت عنكبوتا .

لوحت بيدي للتي أحب ، واشرت لها اني أود لقاءها ، ضحكت ولم تشر لي بشيء . كانت تفعل ذلك معي دائما ، ولكني لم أقابلها ابدا .

كنت على استعداد للمخاطرة من اجلها !

وسمعت صوت عمتي للمرة الثانية يهمس لي من وراء الباب ان افتح لها .

قلت بصوت خفيض :

ـ تلك الغبية ، هل تخدعني ؟ تحسبني طفلا ..

ولم ارد عليها .

واستطعت بتحديقي الشديد ان اشاهد محبوبتي وهي تبدل ملابسها ، امتدت يدي الى النبات الصحراوي الوذ باشواكه من تأجج رغبتي في ان افتح باب الشرفة واقفز اليها .

كانت يدي تدمى ، وقد غرز الشوك في اللحم وعادت المرأة الى النافذة تبتسم لي ..

عضضت على انامليَ الصحيحة ومنديل في اليد الاخرى يسد ثغرات الدم ، اشعلت سيجارة بصعوبة ، كانت شفتاي ترتعشان .

من يوميات طالب متنسك

الرابعه !
الساعة المصلوبة البلهاء تبصقها على قلبي كقنبلة
ويحضنها السكوت
وانا هنا ، ما زلت في زنزانتي ، تنحل اعصابي على
كتب مصدئة ، عفت ،بارت ، فما عادت
تطيب لغير نفس العنكبوت
مالي أرممها وابعثها ؟ قرفت الاحرف السوداء
ينهش ظفرها عيني واعصابي ، غثيت
ما لي أنيخ لنيرها عنقي ، واخنق في دمي المحرور
عاصفة التمرد والجموح ؟
وتهزني في ذروة الحمى خيالات ، وهذيان بلا وجل
يبوح ، وكم يبوح
بيروت ، يا ملهى فسيح !
لا ، انت أم الطهر ، لا بل كعبة الساعين خلف
النور ، لا ، بيروت يا ملهى فسيح
الليل عندك صيحة ، تستنهض الشهوات ،
تلهبها ، وتمسح عن جبينك ما
يخلفه نهارك من قروح
والليل عندي ، حد سكين يطوف في دمي ، في نار
أعصابي ، ويقتض الجروح على الجروح
بيروت ،
كم اشتاق ان اطويك ، اعصر كل عرق فيك
ارشف كل ما في نهدك الريان
من عسل صريح
اشتاق كأسا ، اغرق الاشجان في شطآنها الحرى ،
وانثى ، ارتمي « جلمود صخر » في ذراعيها
اعربد، استبيح
اشتاق ، احلم ، ارتجي عبثا ، وهذي الاسطر
الخرساء ترمقني باصرار لحوح ،
« و العلم نور » مثلما زعموا ، « ومن طلب العلى سهر
الليالي » يمضغ الجيف القديمة فوق
كف النار ، مصلوبا ، ذبيح
صبرا !
لاحتبسن هاتيك العواصف في دمي ،
وغدا ، غدا ، أتقيأ السلع العتيقة من
دماغي ، أستريح

بيروت — **فايز صياغ**

كنت اتمنى ان تأتيني تلك المراة تضمد لي جروحي وتداعب انفي وتشعل لي سيجارتي ، وتقول لي دوما :

ـ احبك يا رجاي ...

وفكرت في زوجها ، انه يبدو ككيس محشو بالبطاطا ، كنت اتمنى ان اقلع عينيه واحشوهما بالمتفجر لينطاير راسه .

وتذكرت المراقب القروي في مدرستنا ، انه يشبه ذلك الزوج .

وتخثر الدم على راحة كفي ، لعقته ، كانت ملوحته تثير في رغبة ان اقابل المراة حالا مهما تكن الظروف .

وارتفعت ذراعي لتشير اليها ، وكان ان رفعت هي ذراعها حتى فمها وطيرت لي قبلة .

كانت قد اعطتني املا لا يحد ، شجاعة تسحق كل شيء امامي ..

وفجـــاة ..

لمحت احدا يدخل غرفتها ، لم اتبينه حتى اذا اقترب من النافذة ، عرفتـــه ..

كان زوجها يهم عليها كطير جارح .

اردت ان انبهها ولم استطع ، كان اسرع مني ، صاح صوتا سمعته ، وانهال عليها بيديه يضربها .

لم أعد أراها ، يبدو انها تكومت تحت قدميه الغليظتين ..

تراجعت عن النافذة أعض على اناملي وقد ارتعشـت شفتـــاي .

وجعلت ادور في مكاني الصغير ، اردت ان افعل شيئا ، ولم تكن لدي اي شجاعـة ..

سوى اني بعد قليل أتيت بقطعة من القماش ناعمة وجعلت امسح بها آثار العنكبوت على الحائط الثالث .

حلب — **وليد اخلاصي**